



ياسين والخلافة المزعومة

أو

جماعة العدل والإحسان
والتوظيف المنحرف لأدلة الروى والفراسة والإلهام

بقلم:

أبي عبد الله
حمّاد بن أحمد القبّاج

تنبيه مهم: ليعلم القراء الكرام أنه قد وقع في الطبعة الورقية لهذه الرسالة سقط في الصفحة 34، وسيتم تداركه وإضافة زيادات مهمة في الطبعة الثانية إن شاء الله.

وربّما يتحقق هذا فيمكن تدارك هذا النقص من هذه النسخة الرقمية.

فهرس الرسالة

الموضوع	الصفحة
توطئة	4
عقبات في الطريق	4
الرد على المخالف واجب شرعي	4
الرد على المخالف بين التخذيل والتوظيف	6
فصل	8
ياسين يجوز اطلاق الأولياء على اللوح المحفوظ ويدعي ذلك لنفسه	11
القول باطلاق الأولياء على اللوح المحفوظ عقيدة صوفية خطيرة	12
كاتب المقال يدعو إلى عقيدة مرشده بطريقة مراوغة	13
نور يبدد تلك الظلمات	13
لا يعلم الغيب إلا الله	13
آية سورة الأنعام	13
آية سورة الجن	14
آية سورة آل عمران	15
فصل	16
حديث الربيع رضي الله عنها	16
حديث عائشة رضي الله عنها	17
خلاصة	18
شبهة وجوابها	19
فصل	22
لا ننكر الرؤى والفراسة والإلهام	22
حقيقة ما نقل الكاتب عن ابن تيمية	23
الذي ننكره هو التوظيف المنحرف	25
المسلم شيخه الخليل ومذهبه الدليل	26
عتب على مرشدي الجماعة	28
فصل	30
إرسال الملائكة إلى الأولياء	30
إلزام لكاتب الحوار	32

32 فصل

32 صورة أخرى للتوظيف المنحرف

33 المنهاج النبوي في الدعوة

35 مأخذ بدعي في الاستدلال

37 فصل

37 نماذج أخرى لهذا التوظيف

37 عناد عبد السلام ياسين

38 رؤى خطيرة على عقيدة المسلمين

39 فصل

39 جماعة العدل والإحسان والخلافة المزعومة

44 ويوظفونها

46 فصل

46 أخطاء علمية

46 رؤيا فتح مكة

47 أثر أبي بكر رضي الله عنه

48 أثر عمر رضي الله عنه

49 أثر علي رضي الله عنه

49 حول النسخ

51 خاتمة

51 انصر أخاك ظالما أو مظلوما

52 الرجوع إلى الحق فضيلة

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى الأمين، اللهم صل عليه و على آله و صحبه وسلم تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين.

عقبات في الطريق

كثيرة هي العقبات التي تعترض طريق الدعوة إلى الله سبحانه، وتحول بين الناس وبين الهدى ودين الحق، وهما العلم النافع والعمل الصالح، المحققان لصلاح القلوب، وزكاة النفوس، واستقامة السلوك.

وإن من أسوأ تلك العقبات، ما يتخلل قافلة الدعوة من بعض المتطفلين المتعالمين، أو المغرضين المصلحيين الذين يدعون إلى أنفسهم أكثر مما يدعون إلى الله، ويُلَبسون الدعوة لباس البدعة والحزبية المقيتة، والولاءات غير الشرعية.

الرد على المخالف واجب شرعي

ويعد الرد على هؤلاء، وبيان انحرافهم عن المنهج الدعوي الصحيح- والذي تحدده السنة وطريقة السلف-، من أوجب الواجبات، وأؤكد المطالب، حتى تبقى للحق معالمه، فيجده من طلبه، ويقف عليه من التمسه، ويحيى بذلك من حيى عن بيته ويهلك من هلك عن بيته..

قال العلامة ابن تيمية: "ولهذا يتغير الدين بالتبديل تارة وبالتسخ أخرى وهذا الدين لا ينسخ أبدا لكن يكون فيه من يدخل من التحريف والتبديل والكذب والكتمان ما يلبس به الحق بالباطل، ولا بد أن يقيم الله فيه من تقوم به الحجة خلفا عن الرسل فينفون عنه تحريف الغالين وانتحال

المبطلين وتأويل الجاهلين فيحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره المشركون". (مجموع الفتاوى 11 / 435).

وقال في موطن آخر: "وإذا كان النصح واجبا في المصالح الدينية الخاصة والعامّة مثل نقلة الحديث الذين يغلطون أو يكذبون كما قال يحيى بن سعيد: "سألت مالكا والثوري والليث بن سعد، أظنه¹ والأوزاعي عن الرجل يتهم في الحديث أولا يحفظ؟ فقالوا: "بيّن أمره".

وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: "إنه يتقل علي أن أقول فلان كذا وفلان كذا فقال إذا سكت أنت وسكت أنا، فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟!

ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟

فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل.

فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين.

ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساد أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء".
مجموع الفتاوى (28 / 231).

أما بعد، فقد طلب مني بعض الإخوان أن أكتب مقالا في مناقشة (الحوار العلمي) الذي كتبه محمد بن الأزرق -أحد أتباع جماعة العدل والإحسان-

¹ انظر: كتاب المجروحين من المحدثين للحافظ ابن حبان 25/1

دفاعا عن منهج الجماعة في تبني باب الرؤى والإلهام ونحوهما، والطريقة التي يوظفونه بها².

ويأتي هذا (الحوار) حمية للجماعة ومرشدها عبد السلام ياسين في سياق ما تتعرض له في هذه الآونة الأخيرة من ردود تستهدف التحذير من انحرافات وانزلاقاتها الخطيرة، وقد اجتهد كاتبه في إقامة مستند شرعي لمنهج الجماعة في التعامل مع الباب المذكور وتوظيفه.

وقد وجدت في هذا المقال من الخلط والتلبيس والمراوغة ما يجعل الوقوف معه لكشفها واجبا شرعيا، ونصحا مرعيا³، لكنني أسطر بين يدي ذلك ملحوظة وهي في الحقيقة تساؤل هو:

لماذا تأخرت هذه الردود إلى هذا الحين؟! ولماذا قامت هذه الضجة في الآونة الأخيرة بغتة ودفعة واحدة؟!

مع أن الانحراف العقدي و المنهجي معروف عند الجماعة ومرشدها، بل دعوتهم قامت عليه من الأصل، وهذا الانحراف لا يقل خطورة عما انتشر عنهم في الآونة الأخيرة من الكلام عن الخلافة المزعومة، وتوظيف الرؤى لخدمة هذه الوسوسة، وغيرها من الوسوسات التي انبنى عليها الفكر الياسيني ..!

الرد على المخالف بين التخذيل والتوظيف

وما هو السبب في هذا الاهتمام بالرد على الجماعة ومرشدها، بعد أن كان بعضهم يعد ذلك تفريقا للصف وتشتيئا للجهود وتضييعا للأوقات؟!

فأرجو أن يكون هذا رجوعا إلى الحق، وتبنيا للأصل السلفي الذي دل عليه كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الرد على المخالف بالحق)، والذي يُبقي للهدى معالمه حتى يسترشد بها طالبه وسط بحار الاختلاف والتنازع المتلاطمة أمواجه.

2 وقد أثبت في الصفحة الرئيسية لموقع الجماعة في الشبكة العنكبوتية بتاريخ: 28 رمضان 1426 الموافق لليوم الأول من شهر نونبر 2005

³ كانت هذه الرسالة عبارة عن مقال في الرد على محمد بن الأزرق، فلما طالت مباحثها استحسنت إخراجها إلى القراء الكرام على هذا النحو.

فهذا الرجوع يعد مكسبا مهما للدعوة؛ وإلا فإن التساهل فيه -فضلا عن التخذيل- يفتح المجال للدعوات الضالة لتدخل في الصف، فتصد الناس عن سبيل الله من حيث يظن أصحابها أنهم يدلون على الله!

يقول العلامة بكر أبو زيد وهو يعدد مضار السكوت عن المخالف:

3- مد المخالفة وامتداد رواقها وانتشارها: في الاعتقاد، والأقوال، والأعمال، فإن الأهواء إذا كانت في متناول كل لاقط، آلت بالأمة إلى أسرها بأغلال ما أنزل الله بها من سلطان.

4- فشو الشبهة، ومدخلتها للاعتقاد الحق، وتلعبها بالقلوب كتلعب الأفعال بالأسماء.

5- وبالتالي تحريك العقيدة الحقة عن مكانتها، بعد ثباتها، فيضعف الاعتقاد السليم، ويضعف سلطانه.

6- ظهور المبطلين في المجمع، وعلى درجات المناير، واحتياؤهم على أفواه السكك، لمشاغبة المصلحين، والتحريش بهم، وتحريض العامة عليهم، وتكميم أفواههم بعصا السلطان، فيزداد الأمر شدة، ويزداد المخالف ظهورا.

8- فيهما: إيالة المسلمين، إلى أمة مستسلمة، منهزمة، مخدرة، يحتضنها أهل الأهواء، في وضع مكفر بظلمات متراكمة، يضل فيها الخريت، ويحار فيها الدليل.

10- في السكوت عن المخالف ومخالفته، تأثيم ذوي القدرة بترك واجب الرد، والتفريط في حراسة الدين، مع أن السكوت بغير حق، هو في نفسه مظاهرة المجرمين، وهذا وحده من مواطن الإثم.

ومن وراء هذا: إثم الموالات للمخالفين، وهذا أشد عامل ينقض بالنقض، على قاعدة الإسلام: الولاء والبراء.

11- تحجج العامة بالسكوت على نسبة الأهواء، والشهوات إلى الدين". (الرد على المخالف ص. 82-83).

فصل

وإنني أعلم أن ثمة أناسا تعجبهم هذه الردود، لا لأنها واجب شرعي ننصر به دين الله، وننفي عنه به التحريف، وإنما لكونها تخدم مخططاتهم وبرامجهم السياسية ومصالحهم الشخصية التي لا يعيرون فيها أدنى اهتمام لجانب الدعوة ونصرة الدين ومنهم أناس يوظفونها توظيفاً سياسياً أو إيديولوجياً بخساً: "وإنما لكل امرئ ما نوى".

"ومن أبرز هؤلاء: العلمانيون الذين يستغلون كل واقعة يمكن أن تخدم إستراتيجياتهم من أجل علمنة المغرب والمغاربة، فهم لا يفرقون بين مختلف الجماعات والطوائف الإسلامية سواء التي وافقت الشرع في مناهجها أو خالفته، لأنهم يحاربونها من منطلق كونها رجعية -بزعمهم- تعوق محاولاتهم في محو كل ما يجعل الشخصية الإسلامية صامدة أمام محاولات العلمنة والتغريب التي يسهرون على تعميمها على كل القطاعات الإجتماعية، ومن وسائلهم في ذلك: الاجتهاد في تشويه صورة الدعاة والعلماء - بل الصحابة أنفسهم لم يسلموا من افتراءاتهم وأحقادهم- ويستعينون في هذا بترويج أباطيل الشيعة الرافضة وشبهات النصارى العرب حول الإسلام وأهله متذرعين بالرد على التطرف تارة وعلى جماعة العدل والإحسان تارة ثانية، وهم في هذا السياق لا يتورعون عن اعتبار الفتوحات الإسلامية مجرد استعمارات لبلدان الآخرين! كما يصرحون على مسمع من كل الناس بعبارات ملؤها الحقد على الأمة وتاريخها⁴.

ومن قلة حياتهم وصفاقة وجوههم أنك تسمعهم يرمون الدعاة والعلماء بوصف الاستئصال والإلغاء الآخر والتزمت والانغلاق ونبذ الحوار في الوقت الذي يصرح فيه قياديهم أنه ليس في الإسلاميين معتدل كما ليس في القنفاذ أمّلس، مما يحتم على كل باحث عن الحق ألا يعبأ بانتقاداتهم وردودهم، فهم لا يبتغون إحقاق حق ولا إبطال باطل؛ لأنهم لا يميزون

⁴ انظر ما تنشره (الأحداث المغربية) تحت عنوان: "معالم السلطان في دولة العدل والإحسان..نظام الخلافة أصل الفتن وعلّة دوامها!" أعداد 2450- 2460.

بينهما لشدة تعصبهم للعلمانية وتشربهم لما تحمله من إقصاء، وعداء لتعاليم الدين، لهذا تراهم يعادون كل من يدعو إلى سيادة الشريعة الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكا، ويكيلون له التهم لصد الناس عنه وتشويه سمعته ودعوته.

فانتقادات العلمانيين وخلافهم وردودهم يمكن اعتبار وجودها كعدمها في مجال المناصحة والبحث عن الحق، وذلك لانقضاء صبغة "العلمية" عنها، وكذا لُغْدهم عن الشرع بل معاداتهم له واستهتارهم به وبنصوصه، فمبدأهم في التعامل مع الأشياء هو: (الغاية تبرر الوسيلة)، فغايتهم علمنة المغرب وأبنائه، ووسيلتهم في ذلك إقصاء كل ما يمت للإسلام بصلة من كل مظاهر الحياة، ومحاربة من يساهم في نشره بالكيفية التي تؤثر على الفرد وتجعله يلتزم بنصوصه سواء خالف الشرع أو وافقها، فينطلقون في حربهم تلك من اللحية والحجاب ليصلوا إلى الصلاة والبيعة.

وما دامت جماعة العدل والإحسان تراحمهم في الاستحواذ على عقول المغاربة ولو عن طريق الخرافة المُسيَّسة، وما دامت ترمي ببصرها إلى امتلاك مراكز القرار في البلاد والتي يحتلون أغلبها كالتعليم والمالية والشباب والإعلام....فمادام الأمر كذلك فالعلمانيون يعتبرون أنفسهم أعداء للجماعة وأتباعها، بغض النظر عن مخالفتها للشرع، وبُعداها عن هدي القرآن والسنة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

إلا أنهم للأسف الشديد، يجدون الفرصة مواتية عندما تقع أيديهم على مثل الخزعبلات الياسينية التي لا تعتمد على الأدلة الشرعية الصحيحة، بل تتصادم معها، فيطلقون العنان لأقلامهم ولألسنتهم، ويسودون بالكذب والزور صفحات جرائدهم على غرار ما يفعله كتاب الجريدة العلمانية (الأحداث المغربية) وغيرها من وسائل الإعلام اليسارية، الذين لا يعطون لمشاعر المغاربة المسلمين أي اعتبار فيما ينشرونه، يستغلون ذلك للترويج للمزيد من الشبهات حول إمكانية عودة سيادة الشرع الحنيف في البلدان الإسلامية، وأن الحل الأمثل لكل المشاكل والخلافات الدينية بين الفرق والفصائل الإسلامية إنما يتمثل في العلمانية التي استطاعت - بزعمهم - أن توفق بين كل الأديان والاعتقادات بفضل فصلها للدين عن السياسة في أوروبا وأمريكا.

ونظرا لسوء طوية العلمانيين والتي تدل عليها عباراتهم المعادية للإسلام والمسلمين، ونظرا كذلك لفساد ردودهم من الناحية الشرعية، أنه القراء الكرام أن أي توظيف لهذه الطائفة لردود المسلمين بعضهم على بعض في مسائل الاعتقاد، أو حتى مسائل الفروع التي يسوغ الاختلاف فيها، إنما يجب التعامل معه بحذر شديد جدا، فهم أحرص الناس على إظهار النزاعات والخلافات بين المسلمين مظهر التناحر والتقاتل، وليس مظهر التناصح الذي هو من حقوق المسلمين مع بعضهم البعض".

فصل

لقد قرأت المقال فوجدته محاولة للاستدلال بأدلة ثابتة على واقع منتقد، والحال أن هذه الأدلة لا تنتهض لرد النقد الموجه إليهم، وتبرئة ساحتهم من الأخطاء والانحرافات المنسوبة إليهم، وقد حمل كاتبه دالاتها ما لا تحتمل.

ويؤسفني أن أقول: لقد سلك كاتب الحوار مسلك أهل الأهواء في كونهم يذكرون من النصوص ما لهم دون ما عليهم؛ فقد عالج مسألة اطلاع بعض الناس من غير الرسل على الغيب علجا ظهر فيه ذلك الانحراف المنهجي، ولم يأت هذا البيت من بابيه.

فقد كان المفروض أن ينطلق فيه -أو على الأقل يُذكَر- بمسألة عقديّة معلومة من الدين بالضرورة وهي **قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ** {النمل 65}

ولو فعل لكان ذلك أدعى لسلامته مما وقع فيه من المخالفة الصريحة لهذه الحقيقة القرآنية وذلك في قوله: "إن الله يطلع من يشاء من عباده على المغيبات الماضية والحاضرة والمستقبلية، ولا تشترط النبوة لذلك أبداً.

وله في ذلك سبحانه طرق شتى ووسائل عدة، يعرفها أهل العلم الراسخون..!"

كذا قال! وأرجو من القارئ أن يضع سطرا على قوله (المغيبات) ويتتبعه لما تتصف به هذه الكلمة من الإطلاق والذي أكده بقوله: (الماضية والحاضرة والمستقبلية).

ياسين يجوز اطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ ويدعي ذلك لنفسه

وهذا الإطلاق يتبناه ياسين في فكره المنكوس ومعتقده المسوس حيث يصرح في كتاباته بأن الاطلاع على اللوح المحفوظ ممكن لبعض الأولياء، بل وواقع من كثير منهم، وأنه يسعى لهذا الأمر!

يقول في الإحسان (2 / 62): "قال الإمام الغزالي: "القلب قد يتصور أن يحصل فيه حقيقة العالم وصورته، تارة من الحواس، وتارة من اللوح المحفوظ (...). فإذا للقلب بابان: باب مفتوح إلى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة، وباب مفتوح إلى الحواس المتمسكة بعالم الملك والشهادة". (الإحياء ج 3 ص 18).

وقال في تنوير! المؤمنات 290/1: "ما لي أتغذى من فئات موائد الكرام ولا أبحث كما بحثوا لأزاحم بالركب! كبار الصوفية كالغزالي؛ ينظرون في اللوح المحفوظ، فما مقامي أنا في ظلمة الجهل! وابن تيمية يقرأ في اللوح المحفوظ وينبئُ بغيب المستقبل. كيف! لوح محفوظ! وعلم غيب! وابن تيمية!

إي نعم! لا أذكر لك الصفحة والجزء لكي تقرئي كتاب مدارج السالكين لتلميذ ابن تيمية الذكي الزكي الذي قص كيف راجع شيخه حين أخبره شيخه أن المسلمين ينتصرون في معركة مع التتار. وأخبره شيخه أنه رأى ذلك في اللوح المحفوظ!!

القول باطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ عقيدة صوفية خطيرة

وكيف لا يتبنى ياسين هذا الضلال وهو من عقائد أئمنه الصوفية؛ كعبد الكريم الجيلي (انظر كتابه: الإنسان الكامل 122/1 وغيرها)، وعبد العزيز الدباغ (الإبريز ص. 151 وما بعدها)، والشعراني (الطبقات الكبرى 150/2)، وعلي حرازم ابن العربي برادة (جواهر المعاني 53/1)، والشاذلي...

قال أوسطهم واصفا شيخه علي الخواص: "وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات، فكان إذا قال قولاً لا يبد وأن يقع على الصفة التي قال، وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط يحوجهم إلى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعه التي أتى لأجلها قيل أن يتكلم فيتحير الشخص"⁵.

فهؤلاء سلف ياسين في هذا الضلال، وقد قيل:

ومن يكن الغراب له دليلاً *** يمر به على جيف الكلاب
فيمسي من روائحها عليلاً *** ويصبح تاركاً خط الصواب

ومما يتعين التنبيه عليه هنا: أن كلام ياسين ومشايخه معناه: تجويز علم الغيب لبعض الأولياء، وهم بهذا يرفعونهم إلى درجة أعلى من درجة الأنبياء الذين نفى القرآن عنهم هذه الصفة، وجعلها خاصة برب العالمين سبحانه.

وهذا لا يستبعد من الصوفية الذين يقول إمامهم الأكبر ابن عربي:

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي

فهم يعتقدون أن مقام الولاية أعظم من مقام النبوة. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

⁵ الطبقات الكبرى 250/2

ومع تبنيه لهذا الكفر الصراح يقول فيه ياسين:

فصل

كاتب المقال يدعو إلى عقيدة مرشده بطريقة مراوغة

وقول الكاتب: "إن الله يطلع". فيه تمويه -قصده أو لم يقصده- شبيه إلى حد بعيد بذلك التمويه الذي تسمعه من أولئك المشعوذين المتطفلين حيث يقولون لقاصدهم من أجل الاستشفاء: (الشافى هو الله)، ثم يتبعون في علاجهم المزعوم له ما تتلو الشياطين على ملك سليمان!...
فالكاتب يقرر عقيدة شيخه، لكن بأسلوب مراوغ ماكر.

نور يبدد تلك الظلمات

وللمنصف الباحث عن الحق وسط أمواج التلبيس هذه أن يتأمل في ما يلي⁶:

لا يعلم الغيب إلا الله

آية سورة الأنعام

قال الله تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} الأنعام 59

قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة رحمه الله: "استعار للغيب مفاتيح، ليقرّب الأمر على السامع؛ لأن أمور الغيب لا يحصيها إلا عالمها وأقرب الأشياء إلى الاطلاع على ما غاب: الأبواب، والمفاتيح أيسر الأشياء لفتح الباب، فإذا كان أيسر الأشياء لا يُعرف موضعها، فما فوقها أخرى أن لا يُعرف". (فتح الباري 13 / 365).

⁶ وهو من نور القرآن والسنة يبدد ظلمات التصوف والخرافية.

آية سورة الجن

وقال الله تعالى: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا} (الجن 26-27).

قال السيوطي: "أخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس في قوله: {فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول} قال: "أعلم الله الرسل من الغيب: الوحي، وأظهرهم عليه فيما أوحى إليهم من غيبه وما يحكم الله فإنه لا يعلم ذلك غيره". (الدر المنثور 8 / 309).

قلت: ورواه أيضا ابن جرير.

وقال هذا الأخير: "حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله {فلا يظهر على غيبه أحدا} * إلا من ارتضى من رسول} قال: ينزل من غيبه ما شاء على الأنبياء". (تفسير الطبري 12 / 275).

قال العلامة ابن الجوزي: "قل إن أدري { أي ما أدري } {أقريب ما توعدون} من العذاب { أم يجعل له ربي أمدا} أي غاية وبعدا، وذلك لأن علم الغيب لله وحده {فلا يظهر} أي: فلا يطلع على غيبه الذي يعلمه أحدا من الناس {إلا من ارتضى من رسول} لأن من الدليل على صدق الرسل إخبارهم بالغيب والمعنى أن من ارتضاه للرسالة أطلعه على ما شاء من غيبه وفي هذا دليل على أن من زعم أن النجوم تدل على الغيب فهو كافر". (زاد المسير 8 / 385).

وقال العلامة القرطبي: "والأولى أن يكون المعنى: لا يظهر على غيبه إلا من ارتضى أي اصطفى للنبوته فإنه يطلعه على ما يشاء من غيبه: ليكون ذلك دالا على نبوته،.. قال العلماء رحمة الله عليهم: لما تمدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه ثم استثنى من ارتضاه من الرسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم، وليس المنجم ومن ضاهاه⁷ ممن يضرب بالحصى وينظر في الكتب ويزجر

⁷ أي شابهه، كالمتصوفة.

بالطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه بل هو كافر مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه". (تفسير القرطبي 19 / 28).

آية سورة آل عمران

ومن الآيات التي تؤكد المعنى الذي تضمنته آية سورة الجن:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمُونُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾
 {آل عمران 179}

قال العلامة الشوكاني رحمه الله: "وما كان الله ليطلعكم على الغيب" حتى تميزوا بين الطيب والخبِيث، فإنه المستأثر بعلم الغيب لا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول من رسله يجتبيه فيطلعه على شيء من غيبه، فيميز بينكم كما وقع من نبينا صلى الله عليه وسلم من تعيين كثير من المنافقين فإن ذلك كان بتعليم الله له لا بكونه يعلم الغيب". (فتح القدير 1 / 608).

قال شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: "وما كان الله ليطلعكم على ضمائر قلوب عباده فتعرفوا المؤمنين منهم من المنافق والكافر، ولكنه يميز بينهم بالحن والابتلاء - كما ميز بينهم بالبأساء يوم أحد - وجهاد عدوه، وما أشبه ذلك من صنوف المحن، حتى تعرفوا مؤمنهم وكافرهم ومنافقهم، غير أنه تعالى ذكره يجتبي من رسله من يشاء فيصطفيه فيطلعه على بعض ما في ضمائر بعضهم بوحيه ذلك إليه ورسالته". (جامع البيان عن تأويل آي القرآن 3 / 528).

قلت: تأمل أيها القارئ الكريم على ضوء ما سبق قول ياسين في كتابه الإسلام بين الدعوة والدولة (ص388): "حتى إذا أراد الله أن يتم نعمته علي لقيت على غير ميعاد رجلا لم أكن أعرفه نطق من دون أن استنطقه وأخبرني بان ما كنت اطلبه موجود وان الشيخ المرابي في البلاد على قيد أنملة!"

مع أن القرآن صريح فيما دل عليه من أنه: "ما كان الله ليطلعكم على ضمائر قلوب عباده".

وبهذا تقف على مدى بعد الرجل عن نور القرآن ومسلمات العقيدة الإسلامية الصحيحة.

قال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله: "وإذا كان الله تعالى لم يؤت الرسل ما لم يؤت غيرهم من أسباب التصرف في المخلوقات ومن علم الغيب وكان كل من التصرف بالقدرة الذاتية وعلم الغيب خاصا به عز وجل يستحيل أن يشاركه غيره فيه فمن أين جاءت دعوى التصرف في الكون وعلم الغيب لمن هم دون الرسل منزلة وكرامة عند الله تعالى من المشائخ المعروفين وغير المعروفين؟؟؟". (تفسير المنار 7/425).

فصل

حديث الربيع رضي الله عنها

عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: "جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حين بني علي، فجلس على فراشي كمجلسك مني، فجعلت جويرات لنا يضربن بالدف، ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهن: "وفينا نبي يعلم ما في غد".

فقال: "دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين". (رواه البخاري).

وفي رواية ابن ماجه بسند صحيح: "عن أبي الحسين (اسمه خالد المدني) قال: "كنا بالمدينة يوم عاشوراء والجواري يضربن بالدف ويتغنين. فدخلنا على الربيع بنت معوذ، فذكرنا ذلك لها فقالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة عرسي وعندي جاريتان تتغنيان وتتدبان آبائي الذين قتلوا يوم بدر وتقولان: فيما تقولان: "وفينا نبي يعلم ما في غد". فقال: "أما هذا فلا تقولوه، ما يعلم ما في غد إلا الله".

وفي حديث عائشة في المسند: " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يعلم ما في غد إلا الله سبحانه".

فكيف لو سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول ياسين ومشايخه في الاطلاع على اللوح المحفوظ!؟

قال الحافظ ابن حجر: "وإنما أنكر عليها ما ذكر من الإطراء حيث أطلقت علم الغيب له وهو صفة تختص بالله تعالى كما قال تعالى: {قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله} وقوله لنبيه: {قل لا أم لك نفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير}.

وسائر ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخبر به من الغيوب بإعلام الله تعالى إياه، لا أنه يستقل بعلم ذلك كما قال تعالى: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول}." فتح الباري (9 / 203).

حديث عائشة رضي الله عنها

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب وهو يقول: {لا تدرکه الأبصار}. ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول (لا يعلم الغيب إلا الله). رواه البخاري 6945.

قال الإمام ابن القيم: "فصل: وكذلك أعطاهم من العلوم المتعلقة بصالح معاشهم ودينهم بقدر حاجاتهم؛ كعلم الطب والحساب وعلم الزراعة والغراس وضروب الصنائع واستنباط المياه وعقد الأبنية وصناعة السفن واستخراج المعادن وتهيتها لما يراد منها وتركيب الأدوية وصناعة الأطعمة ومعرفة ضروب الحيل في صيد الوحش والطيور ودواب الماء والتصرف في وجوه التجارات ومعرفة وجوه المكاسب وغير ذلك مما فيه قيام معاشهم، ثم منعهم سبحانه علم ما سوى ذلك مما ليس في شأنهم ولا فيه مصلحة لهم ولا نشأتهم قابلة له؛ كعلم الغيب وعلم ما كان وكل ما يكون والعلم بعدد القطر وأمواج البحر وذرات الرمال ومساقط الأوراق وعدد الكواكب ومقاديرها وعلم ما فوق السماوات وما تحت الثرى وما

في لجاج البحار وأقطار العالم وما يكنه الناس في صدورهم⁸ وما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد إلى سائر ما عزب عنهم علمه.

فمن تكلف معرفة ذلك فقد ظلم نفسه وبخس من التوفيق حظه ولم يحصل إلا على الجهل المركب والخيال الفاسد في أكثر أمره، وجرت سنة الله وحكمته أن هذا الضرب من الناس أجهلهم بالعلم النافع وأقلهم صواباً فترى عند من لا يرفعون به رأساً من الحكم والعلم الحق النافع ما لا يخطر ببالهم أصلاً وذلك من حكمة الله في خلقه وهو العزيز الحكيم، ولا يعرف هذا إلا من اطلع على ما عند القوم من أنواع الخيال (مفتاح دار السعادة/1/282).

خلاصة

فلا يجوز أن يقال لمخلوق أنه يعلم الغيب: **قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنَ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنَّا أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ** {الأنعام/50}

وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوْءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {الأعراف/188}

كما لا يجوز أن يقال لمخلوق أنه يُظهره (يُطلعه) الله على الغيب غير الرسل والأنبياء:

{عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول}.

قال أبو حيان في معرض تفسيره لقول الله تعالى: **{وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}** {الأنعام/59}: "ولقد يظهر من هؤلاء المنتسبة إلى الصوفية أشياء من

⁸ قارن مرة أخرى بهذا قول ياسين المتقدم: "حتى إذا أراد الله أن يتم نعمته علي لقبيت على غير ميعاد رجلا لم أكن أعرفه نطق من دون أن استنطقه واخبرني بان ما كنت اطلبه موجود وأن الشيخ المرابي في البلاد على قيد أنملة". ثم يذهب يتمسح بابن القيم ليوهم الناس أنه يقول بقول الصوفية.

ادعاء علم المغيبات و الاطلاع على علم عواقب أتباعهم وأنهم معهم في الجنة مقطوع لهم⁹ ولأتباعهم بها، يخبرون بذلك على رؤوس المنابر، ولا ينكر ذلك أحد هذا مع خلوهم عن العلوم يوهمون أنهم يعلمون الغيب وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "ومن زعم أن محمداً يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية".

والله تعالى يقول: {قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} النمل 65

وقد كثرت هذه الدعاوى والخرافات في ديار مصر وقام بها ناس صبيان العقول يسمعون بالشيوخ عجزوا عن مدارك العقل والنقل وأعياهم طلاب العلوم.

فارتموا يدعون أمرا عظيما لم يكن للخليل ولا الكليم
بينما المرء منهم في انسفال أبصر اللوح ما به من رقوم
فجنى العلم منه غضا طريا ودرى ما يكون قبل الهجوم
إن عقلي لفي عقال إذا ما أنا صدقت بافتراء عظيم¹⁰.

شبهة وجوابها:

ومما يتأكد توضيحه أنه لا يتنافى مع ما سبق تبينه، ما ذكره بعض أهل العلم من مثل قول ابن العربي رحمه الله: "أجزاء النبوة لا يعلم حقيقتها إلا ملك أو نبي، وإنما القدر الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة في الجملة، لأن فيها اطلاعا على الغيب من وجه ما".

فهذا يحمل على الغيب النسبي الجزئي، والذي لا يمكن الجزم بما فهم منه، ولذلك قال: "من وجه ما" أي وليس من الوجه كلها.

⁹ من كلام ياسين: "واسمعوا من رجل وضع قدما في الآخرة، وهو ينتظر قضاء الله ليضع القدم الثانية ويلقى الأحبة محمداً وصحبه!" الإسلام بين الدعوة والدولة ص 28.

¹⁰ البحر المحيط 149/4

قال في التحرير والتنوير 1 / 4595 في تفسير قول الله تعالى: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا}: "والمراد بهذا: الإطلاع المحقق المفيد علما كعلم المشاهدة، فلا تشمل الآية ما قد يحصل لبعض الصالحين من شرح صدر¹¹ بالرؤيا الصادقة؛ ففي الحديث: "الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة".

أو بالإلهام قال النبي صلى الله عليه وسلم " قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم". رواه مسلم.

قال مسلم: قال ابن وهب: "تفسير محدثون: ملهمون".

وقد قال مالك في الرؤيا الحسنة: "أنها تسر ولا تغر". يريد: لأنها قد يقع الخطأ في تأويلها".

قال مقبده: وتأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة":

فالنبوة يحصل بها الإطلاع على شيء من الغيب المطلق، وهذا الإطلاع هو أجزاء النبوة في هذا الباب، والرؤيا الصالحة إنما هي جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، أو أقل.¹²

فهذا إطلاع على غيب جزئي.

وتأويلها معرض للخطأ والصواب، فلا يمكن الجزم بما فهم منها.

¹¹ وليس (علم غيب). فتأمل!

¹² قال المباركفوري:

"وفي حديث أبي هريرة عند مسلم جزء من خمسة وأربعين

ووقع عند مسلم أيضا من حديث بن عمر جزء من سبعين جزءا وعند الطبراني عن بن مسعود جزء من ستة وسبعين

وأخرج بن عبد البر عن أنس جزء من ستة وعشرين

وفي رواية جزء من خمسين جزءا من النبوة

وفي رواية جزء من أربعين

وفي رواية جزء من أربعة وأربعين

وفي رواية جزء من تسعة وأربعين

ذكر هذه الروايات الحافظ في الفتح ثم قال أصحها مطلقا الأول". تحفة الأحوذى 6 / 453

فلا يصح إذن أن يقال: إن غير الأنبياء يمكنهم الاطلاع على الغيب.

فصل

لا ننكر الرؤى والفراسة والإلهام

وأما كون الرؤى من المبشرات، وكون بعض عباد الله ملهمين، وأن فراسة المؤمن تصيب أحياناً، فهذا ثابت، ولا يتنافى مع ما سبق، وبيانه في ما يلي:

* أما كون الرؤى الصالحة من المبشرات:

فهذا فيه نصوص، راجع لها تفسير ابن كثير عند قوله تعالى: {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم}. (يونس 62-64).

ومن تلك الأحاديث:

قول النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى: {لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة} قال: "الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له". (رواه أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه وهو صحيح بمجموع طرقه).

* وكذلك الفراسة:

في ثبوتها نصوص:

قال ابن القيم رحمه الله: "ومن منازل {إياك نعبد وإياك نستعين} منزلة الفراسة:

قال الله تعالى: {إن في ذلك لآيات للمتوسمين} (الحجر 75).

قال مجاهد رحمه الله: "المتفرسين". (مدارج السالكين 484/2).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن لله عبدا يعرفون الناس بالتوسم". (حديث صحيح رواه الطبراني في الأوسط 3086 وهو مخرج في الصحيحة 1096).

والفراصة¹³ الإيمانية فتح من الله على من كان شديد التمسك بالسنة معتصما في منهجه ودعوته وكل أحواله بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فيكون مسددا في نظره ورأيه، ويفتح الله له في أبواب الخير، ومن ذلك أن يفتح له سبحانه في فهم كلامه وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم.

حقيقة ما نقل الكاتب عن ابن تيمية

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره كاتب الحوار محمد بن الأزرق عن الإمام ابن تيمية:

ففي وقعة التتار بالشام سنة اثنتين و سبعمائة؛ كان يخبر المسلمين بأنهم سينتصرون، لا لأنه اطلع على الغيب، ولكنه استدل بقول الله تعالى: {ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله} (الحج 60).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يحلف للأمرء والناس إنكم في هذه الكرة منصورون فيقول له الأمرء قل إن شاء الله فيقول إن شاء الله تحفيقا لا تعليقا وكان يتأول في ذلك أشياء من كتاب الله منها قوله تعالى: ومن {بغى عليه لينصرنه الله}. (البداية والنهاية 14 / 23).

وعلى ضوء هذا يفهم قول شيخ الإسلام: " كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ: أنهم مهزومون في هذه الكرة وأن النصر لجيوش الإسلام".

فإن القرآن في اللوح المحفوظ.

قلت: فهذا الفهم فتح من الله، والناس متفاوتون في هذا كما بين ذلك ابن القيم في إعلام الموقعين.

¹³ وسيأتي تعريف ابن القيم للفراصة

وقال في المدارج: "فصل المرتبة الخامسة: مرتبة الإفهام¹⁴ قال الله تعالى: {وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما}.

فذكر هذين النبيين الكريمين وأتى عليهما بالعلم والحكم وخص سليمان بالفهم في هذه الواقعة المعينة.

وقال علي بن أبي طالب وقد سئل: هل خصكم رسول الله بشيء دون الناس؟ فقال: "لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يوتيهم الله عبداً في كتابه وما في هذه الصحيفة"، وكان فيها العقل وهو الديات وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر.

وفي كتاب عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: "والفهم الفهم فيما أدلى إليك".

فالفهم نعمة من الله على عبده ونور يقذفه الله في قلبه يعرف به ويدرك ما لا يدركه غيره ولا يعرفه؛ فيفهم من النص ما لا يفهمه غيره مع استوائهما في حفظه وفهم أصل معناه.

فالفهم عن الله ورسوله عنوان الصديقية ومنشور الولاية النبوية وفيه تفاوتت مراتب العلماء حتى عد ألف بواحد، فانظر إلى فهم ابن عباس وقد سأله عمر ومن حضر من أهل بدر وغيرهم عن سورة {إذ جاء نصر الله والفتح} وما خص به ابن عباس من فهمه منها أنها نعي الله سبحانه نبيه إلى نفسه وإعلامه بحضور أجله وموافقة عمر له على ذلك وخفائه عن غيرهما من الصحابة، وابن عباس إذ ذاك أحدثهم سناً، وأين تجد في هذه السورة الإعلام بأجله لولا الفهم الخاص.

ويدق هذا حتى يصل إلى مراتب تتقاصر عنها أفهام أكثر الناس فيحتاج مع النص إلى غيره ولا يقع الاستغناء بالنصوص في حقه وأما في حق صاحب الفهم فلا يحتاج مع النصوص إلى غيرها". (مدارج السالكين 41/1).

¹⁴ الظاهر أن الإفهام طريق لحصول الفراسة الصحيحة كما يدل على ذلك معناها الذي ذكره العلماء، ومنهم ابن القيم في كتابه هذا.

* وأما كون بعض عباد الله محدّثون ملهمون:

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم أناس محدثون فإن يك في أمّتي أحد منهم فهو عمر بن الخطاب". متفق عليه.

قال ابن القيم: "والمحدّث هو الذي يحدث في سره وقلبه بالشيء فيكون كما يحدث به". (مدارج السالكين 1 / 39).

قلت: وظاهر الحديث أن هذا نادر الوجود في هذه الأمة:

قال المباركفوري: "وقيل الحكمة فيه أن وجودهم في بني إسرائيل كان قد تحقق وقوعه، وسبب ذلك احتياجهم حيث لا يكون حينئذ فيهم نبي، واحتمل عنده صلى الله عليه وسلم أن لا تحتاج هذه الأمة إلى ذلك لاستغنائها بالقرآن عن حدوث نبي، وقد وقع الأمر كذلك؛ حتى إن المحدّث منهم إذا تحقق وجوده لا يحكم بما وقع له، بل لا بد له من عرضه على القرآن فإن وافقه أو وافق السنة عمل به وإلا تركه، وهذا وإن جاز أن يقع لكنه نادر ممن يكون أمره منهم مبنياً على اتباع الكتاب والسنة". (تحفة الأحوذى 10 / 125).

وقال ابن القيم: "وسمعت شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية رحمه الله يقول: جزم بأنهم كائنون في الأمم قبلنا، وعلق وجودهم في هذه الأمة بـ"إن" الشرطية، مع أنها أفضل الأمم؛ لاحتياج الأمم قبلنا إليهم واستغناء هذه الأمة عنهم بكمال نبيها ورسالته فلم يحوج الله الأمة بعده إلى محدث ولا ملهم ولا صاحب كشف ولا منام فهذا التعليق لكمال الأمة واستغنائها لا لنقصها". (مدارج السالكين 1 / 39)

الذي ننكره هو التوظيف المنحرف

فهذه الأمور لا يشك عالم أنها ثابتة شرعاً، والمردود على منظري العدل والإحسان توظيفها توظيفاً منحرفاً؛ ومن ذلك جعلها من وسائل الله! لإطلاع غير الرسل على الغيب المطلق! حيث قال المدافع عن فكرهم: "إن الله يطلع من يشاء من عباده على المغيبات الماضية والحاضرة

والمستقبلية، ولا تشترط النبوة لذلك أبدا. وله في ذلك سبحانه طرق شتى ووسائل عدة، يعرفها أهل العلم الراسخون".

فهذا غلط وانحراف خطير، وهذا الباب ليس أبدا من باب الاطلاع على الغيب، لأن الآيتين السابقتين من سورتي الجن وآل عمران نفتا ذلك نفيا صريحا قاطعا للنزاع، وبيئنا أن الله لا يُطلع على الغيب إلا الرسل والأنبياء عليهم السلام:

فالرؤى مبشرات، وتأويلها قد يخطئ وقد يصيب. فهل يصح أن نقول: هي وسيلة يطلع بها الله بعض الناس على الغيب؟!

وأما الفراسة فالأمر فيها أظهر.

و غالب ما نقله كاتب (الحوار) عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هو من باب الفراسة والتوسم، وليس من باب الاطلاع على الغيب.

وأكثر ما ذكره في ذلك نقله من مدارج السالكين للإمام ابن القيم رحمه الله (انظر منه 489/2-490)¹⁵

وقد ذكره هذا الأخير في كلامه عن الفراسة، والتي عرفها بأنها: "خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده يثب على القلب كوثوب الأسد على الفريسة". (مدارج السالكين 484/2).

فأين هذا من علم الغيب؟! وكيف نجزم بأنه إطلاع من الله على الغيب.

قال أبو المظفر بن السمعاني في القواطع¹⁶: "وأما الفراسة فنسلمها لكن لا نجعل شهادة القلب حجة، لأننا لا نتحقق كونها من الله أو من غيره".

المسلم شيخه الخليل ومذهبه الدليل

على أنني أقول: ليست الحجة في دين الله في أحوال أو أقوال العلماء، و إنما الحجة في كتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم، فتعرض عليهما الأقوال و الأحوال، فما وافقهما قبل و ما خالفهما رد على صاحبه

¹⁵ وقد بين صاحب الحوار ذلك.

¹⁶ نقلا عن فتح الباري 12 / 388

كائنا من كان، وكتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم مليئة بتقرير هذا الأصل الأصيل والركن المتين في دين الله، وبيان أنه من المحكمات التي ترد إليها المشتبهات.

ومن كلام الإمام ابن تيمية في بيان ذلك، وأن الواجب الاعتصام بالكتاب والسنة وعرض الأقوال والأحوال عليهما، قوله رحمه الله:

فصل

الكتاب والسنة والإجماع وبيزائه لقوم آخرين المنامات والإسرائيليات والحكايات؛ وذلك أن الحق الذي لا باطل فيه هو ما جاءت به الرسل عن الله وذلك في حقنا يعرف بالكتاب والسنة والإجماع، وأما ما لم تجئ به الرسل عن الله أو جاءت به ولكن ليس لنا طريق موصلة إلى العلم به ففيه الحق والباطل فلهذا كانت الحجة الواجبة: الإتيان للكتاب والسنة والإجماع فإن هذا حق لا باطل فيه واجب الإتيان لا يجوز تركه بحال عام الوجوب لا يجوز ترك شيء مما دلت عليه هذه الأصول وليس لأحد الخروج عن شيء مما دلت عليه...

ثم قال: أما ما يروى عن الأوائل من المنقولة ونحوهم، وما يلقي في قلوب المسلمين يقظة ومناما، وما دلت عليه الأقيسة الأصلية أو الفرعية، وما قاله الأكابر من هذه الملة علمائها وأمرائها؛ فهذا التقليد والقياس والإلهام فيه الحق والباطل، لا يرد كله ولا يقبل كله، وأضعفه ما كان منقولاً عن ليس قوله حجة بإسناد ضعيف مثل المأثور عن الأوائل، بخلاف المأثور عن بعض أئمتنا مما صح نقله فإن هذا نقله صحيح ولكن القائل قد يخطئ وقد يصيب، ومن التقليد تقليد أفعال بعض الناس وهو الحكايات

ثم هذه الأمور لا ترد رداً مطلقاً لما فيها من حق موافق ولا تقبل قبولا مطلقاً لما فيها من الباطل بل يقبل منها ما وافق الحق ويرد منها ما كان باطلاً". (مجموع الفتاوى 19 / 5 - 7).

ومن جميل شعر ابن القيم في ذلك قوله في النونية:

العلم قال الله قال رسوله *** قال الصحابة هم أولو العرفان
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة *** بين الرسول وبين رأي فلان

عتب على مرشدي الجماعة

وأهمس هنا كلمة في أذان مرشدي وأتباع جماعة العدل والإحسان: لماذا لا تأخذون من الإمامين هذا الأصل الذي أبديا فيه وأعادا، وجعلاه المرتكز في دعوتهما وجهادهما؟!

أليس صنيعكم في الاستشهاد بأقوال هذين الإمامين من باب التطفيف والكيل بمكيالين؟

ولماذا تتركون أيها المرشدون فيما تذكرون لأتباعكم من كلام الإمامين، المحكم البين الذي يفهمه الخاص والعام، وتلبسون عليهم بالمتشابه المحتمل، الذي لا يُعرف معناه إلا بإرجاعه إلى الأصول والمحكمات، فاتقوا الله **{وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** البقرة 42

وأما التحديث أو الإلهام فقد سبق أنه نادر في هذه الأمة.

وقد حصل لبعض الناس في الأمم السابقة كأم موسى، وحواريي عيسى.

ووقوعه لبعض الناس، ليس من باب الإطلاع على الغيب.

وقد سبق أن المحدث هو الذي يحدث في سره وقلبه بالشيء فيكون كما يحدث به.

فمن أين له الجزم أن ذلك الشيء واقع لا محالة، اللهم إلا إذا استنبط ذلك من آية أو حديث بما يؤتاه من فهم فيهما كما سبق. فقد يحصل له بذلك الاستنباط غلبة ظن أو يقين بوقوعه.

وتأمل قول المباركفوري المتقدم: " إن المحدث منهم إذا تحقق وجوده لا يحكم بما وقع له، بل لا بد له من عرضه على القرآن فإن وافقه أو وافق السنة عمل به وإلا تركه".

قال الإمام ابن تيمية: "والمحدّث يأخذ عن قلبه أشياء، وقلبه ليس بمعصوم، فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولهذا كان عمر رضى الله عنه يشاور الصحابة رضى الله عنهم وينظرهم ويرجع إليهم في بعض الأمور، وينازعونه في أشياء فيحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة، ويقرّهم على منازعته ولا يقول لهم أنا محدث ملهم مخاطب، فينبغي لكم أن تقبلوا مني ولا تعارضوني.

فأي أحد ادّعى أو ادّعى له أصحابه أنه ولي الله وأنه مخاطب يجب على أتباعه أن يقبلوا منه كل ما يقوله ولا يعارضوه ويسلموا له حاله من غير اعتبار بالكتاب والسنة، فهو وهم مخطئون، ومثل هذا من أضل الناس؛ فعمر بن الخطاب رضى الله عنه أفضل منه وهو أمير المؤمنين، وكان المسلمون ينازعونه فيما يقوله وهو وهم على الكتاب والسنة، وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم؛ فإن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله عز وجل، وتجب طاعتهم فيما يأمرون به، بخلاف الأولياء فإنهم لا تجب طاعتهم في كل ما يأمرون به ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به، بل يعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والسنة، فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله وما خالف الكتاب والسنة كان مردودا وإن كان صاحبه من أولياء الله وكان مجتهدا معذورا فيما قاله له أجر على اجتهاده، لكنه إذا خالف الكتاب والسنة كان مخطئا وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى الله ما استطاع فان الله تعالى يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ قال ابن مسعود وغيره: "حق تقاته: أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر". أي بحسب استطاعتكم فإن الله تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها". مجموع

الفتاوى 11 / 207

فظهر أن هذا أيضا ليس من باب الاطلاع على الغيب الذي خص الله به رسله.

فصل

إرسال الملائكة إلى الأولياء

وأما قول كاتب (الحوار): "يجوز أن يبعث الله إلى بعض الأولياء ملكاً أو أكثر يطلعونهم على بعض غيبه".

فخارج عن موطن النزاع لأن الله أطلع رسوله -وهو هنا الملك- على هذا الغيب، ثم أخبر به هو بدوره.

وهذا كما كان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الناس ببعض الغيوب، فليس هذا موضوع البحث.

ثم إن قوله: "يجوز أن يبعث الله إلى بعض الأولياء ملكاً".

خطأ ظاهر بهذا الإطلاق؛ فإن إرسال الملائكة إلى الناس لا يعرف في هذه الأمة، ولم يحصل للصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فضلاً عن غيرهم ممن هو دونهم في الفضل والعلم والتقوى، فكيف يدعيه بعض العوام من مريدي العدل والإحسان!؟

يحكي أحد مريدي العدل والإحسان: رأيت سبحان الله العظيم المسيرة كلها من بدايتها وأين ستنتهي وإذا بي رأيت السماء نصفين ونزل منها مطر كالبرق، ثم شاهدت نزول الملائكة وهم عدد كثير جداً، وشاهدت سيدنا جبريل عليه السلام يغطي المؤمنين و المؤمنات بجناحه! وكان هذا الجناح فيه نور قوي لا أستطيع وصفه، وشاهدت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى وعلى رأسه عمامة سوداء طويلة جداً!، ألقاها على الإخوان...بعد مشاهدة جناح سيدنا جبريل سمعت هاتفاً يقول هذا جناح سيدنا جبريل يضل المؤمنين من الحر. بعد انطلاقة المسيرة رأيت سيدي عبد السلام ياسين مع الشيخ ياسين رحمه الله، وأولياء الله عز وجل قادمين مع شهداء مازال الدم ينزف منهم لكن برائحة طيبة طيبة جداً...!"

يقول هذا مع أن الصحابة رضي الله عنهم أنفسهم لم يروا جبريل على صورته الحقيقية، بل كان يظهر لهم في صورة دحية الكلبي، وفي حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

وهكذا بعض صالحى الأمم السابقة، كان قد تمثل لهم فى صورة آدمى؛ كما يدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿تمثل لها بشرا سويا﴾ (مريم).

وهذا الرجل يزعم أنه رأى جبريل بجناحه العظيم فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وتقول إحدى مريدات العدل والإحسان: "كنت مرافقة لمؤمنة رأت هذه المشاهدة ونحن فى طريقنا إلى المسيرة، رأت الملائكة تحيط بالحافلة على شكل طائر، وعندما وصلنا (أحد السوالم) وقف الأخوات (ليفرقن) صيامهن، فرأت الأخت مرة أخرى الملائكة تحيط بالحافلة من جميع جوانبها، وتتدافع الملائكة بين السماء والأرض فى تناوب على شكل أفواج، ورأت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضر معنا وجالس أمامنا حاملا تمرا فى ثيابه على حجره ثم بدأ يوزع على كل مؤمنة تمرة، ونزل عليه الصلاة والسلام من الحافلة واتجه نحو باقى الحافلات ليقوم بنفس العملية!!"

وقال آخر: "فى فترة قيام الليل شاهدت ملكا يملأ المسجد وهو يحتضن الإخوان المعتكفين وأجنحته مكتوب عليها (الرحمة)!"¹⁷

¹⁷ انظر هذه الرؤى! فى الرابط التالى فى موقع الجماعة:

فصل

إلزام لكاتب الحوار

وهنا نقول لمحمد بن الأزرق: قد ظهر لك مما تقدم جواب سؤالك، الذي جعلته فيصلاً في المسألة¹⁸، واتضح لك أن الاطلاع على الغيب لغير الرسل لا يمكن.

ف"الواجب شريعة وديانة" نبذ هذه الخرافات وعدم بناء المشاريع الدعوية و(السياسية) عليها.

فهل عندك من الإنصاف والنقوى والشجاعة الأدبية ما يجعلك تراجع الحق بعد أن حصص، أم أنك ستنمادى في غييك، وتعصبك لشيخك وحزبك؟!

وأعيذك بالله من هذه، فإنها توردك مَورد هلكة:

قال الله تعالى: {إِنَّ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} البقرة 166

وقال سبحانه: {اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ} الأعراف 3

فصل

صورة أخرى للتوظيف المنحرف

وكما غلا القوم في باب الرؤيا والفراسة والإلهام إلى حد أن جعلوه مطية لما زعموه من إمكانية العلم بالغيب لغير الرسل.

فقد غلوا فيه حتى جعلوه من أصول دعوتهم، ومن الأدلة على صحة منهجهم.

¹⁸ حيث قال: "دعونا من نبوءة العدل والإحسان، وتعالوا نطرح هذا السؤال: هل يمكن أن يتجلى الغيب لغير الأنبياء؟ إن الجواب على هذا السؤال هو الفصيل في المسألة، فإن كان ذلك ممكناً، فالواجب شريعة وديانة، يقتضي انتظار نهاية عام 2006 للتحقق من صدق نبوءة العدل والإحسان أو كذبها".

وهذا أيضا توسع لا تساعدهم عليه النصوص التي ساقها الكاتب، ومنها تلك المتعلقة بالرؤيا: والتي سبق أن ذكرنا أنه حملها ما لا تحتمل على عادة أهل الأهواء والبدع في الاستدلال للأسف الشديد.

يبينه ما يلي:

المنهاج النبوي في الدعوة

إن المنهاج الدعوي يُرجع فيه إلى نصوص القرآن والسنة، وإلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم.

و بالرجوع إلى هذه المصادر لا نجد فيها، ما يدعو إلى اعتماد المبشرات من رؤى وغيرها كأصل ومنطلق في هذا الباب.

وأقول على غرار ما سبق: ليس النزاع في كون الرؤى من المبشرات، وكون بعض عباد الله ملهمين، وثبوت فراسة المؤمن، والاستفادة من ذلك في إطار الاستبشار والتفأل.

و لكن النزاع في جعل ذلك منطلقا ومنهاجا في الدعوة والتربية؛ فإن هذا لم يكن يقينا من هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

أما الجماعة فجعلوه أصلا¹⁹ إلى حد أن قصرُوا في التزام المنهج النبوي في الدعوة، والقائم على:

* العلم و التفقه في الدين

* تربية الناس على أحكام و آداب القرآن و السنة

* تزكية النفوس و ترقيق القلوب بالوعظ و التذكير بالوعد و الوعيد.

¹⁹ سيما في الأونة الأخيرة، حيث جعلوا يوظفون الرؤى لتزكية منهجهم الدعوي، وتصحيح فكر مرشدهم، وتهئية الأجواء لخطواتهم العملية القادمة، ويحاولون إقناع الناس أن هذه الرؤى التي تواترت بين أتباع الجماعة خاصة!!! شاهدة بصحة منهجهم في الدعوة والتربية! وأنهم على الطريق الصحيح لإقامة الخلافة على منهج النبوة. وقد حاول بعضهم نفي هذا التوظيف المنحرف عن الجماعة في مقال نشر بموقعها بتاريخ: 2005/11/7 لكنه محجوج بواقع ما له من دافع.

وقد حاولوا في هذا المقال أن يقتعوا القراء بأنهم يعملون بباب الرؤى في إطار المشروع، وهذه مكابرة وتدليس، يكفي في كشفه الاطلاع على صور التوظيف المنحرف عندهم لباب الرؤى ونحوه، وعلى ما اشتملت عليه كثير من تلك الرؤى من المنكرات، وقد ذكرت شيئا من ذلك كله في هذه الرسالة.

ولم نطالع في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه كان من هديه بناء مواقفه في التربية و إقامة الدولة و الجهاد و التعليم على رؤى الصحابة.

وفي ذلك وقائع محدودة لا تمثل منهاجاً ولا سنة مطردة؛ وذلك كواقعة الأذان التي أخذ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤيا عبد الله بن زيد رضي الله عنه²⁰.

وحتى لو كان هذا من منهجه عليه الصلاة والسلام، فالحجة في إقراره صلى الله عليه وسلم، لا في مجرد الرؤى التي تقص عليه.

كما أن رؤاه هو صلى الله عليه وسلم حجة في نفسها حيث قام الإجماع على أن رؤيا الأنبياء وحي.

أما الخلفاء الراشدون و سائر الصحابة، فكان منهم الدعوي قائماً على الأصول المذكورة آنفاً، وكانت الرؤى عندهم أحوالاً فردية تسر ولا تغر، وتبشر ولا تلزم.

و ما علمنا أنه كان من منهج الخلفاء الراشدين -مثلاً- أنهم يجعلون مجالسهم لسماع الرؤى وأخذ الأحكام منها لبناء السياسات و الدعوة على ذلك.

أما ما ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يقص عليه الصحابة²¹ رؤاهم، فليس لمجرد قص الرؤى فحسب، بل لما يصحبها من تعبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجيهه، وهذا هو الأهم.

20 انظر: سنن الترمذي 358/1، وسنن أبي داود 189/1، ومسند أحمد 42/4، سنن الدارمي 286/1، صحيح ابن خزيمة 189/1

21 روى البخاري 2583/6، ومسلم 874/2، وابن ماجه 232/1، وأحمد في المسند 8/5، وابن خزيمة 69/2 عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني- مما يكثر أن يقول لأصحابه: "هل رأى أحد منكم من رؤيا". قال فيقص عليه من شاء الله أن يقص وإنه قال ذات غداة: "إنه أتاني الليلة أتيان...". الحديث.

مأخذ بدعي في الاستدلال

وهذا الكلام يجرنا إلى بيان أمر مهم:

وهو المأخذ البدعي المتمثل في الاستدلال بالنص العام على جزئية معينة:

كالاستدلال بقول الله تعالى: **{قُلْ صَدَقَ اللَّهُ}** {آل عمران 95} على مشروعية التزام قول صدق الله العظيم بعد قراءة القرآن.

والاستدلال بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة". (متفق عليه). على استحباب صلاة تحية المسجد جماعة.

والاستدلال على مشروعية الذكر بالاسم المفرد بقول الله تعالى: **{قُلْ اللَّهُ}** {الأنعام 91}.

وعلى مشروعية اتخاذ يوم المولد النبوي الشريف عيداً بقول الله تعالى: **{فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ}** {الأعراف 157}...

وهكذا تماماً الاستدلال بالنصوص الواردة في الرؤيا وأنها من أجزاء النبوة ومن المبشرات، وبالنصوص الواردة في الإلهام والفراسة، على مشروعية منهج دعوي تربوي يبتدعه من يبتدعه.

ولا يعدم صاحب بدعة نصاً عاماً يستدل به على بدعته:

قال العلامة أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله: "وكثيراً ما تجد أهل البدع والضلالة يستدلون بالكتاب والسنة يحملونهما مذاهبهم ويعبرون بمشبهاتهما في وجوه العامة و يظنون أنهم على شيء ولذلك أمثلة كثيرة كالاستدلالات الباطنية على سوء مذاهبهم بما هو شهير في النقل عنهم وسيأتي منه أشياء في دليل الكتاب إن شاء الله تعالى واستدلال التناسخية على صحة ما زعموا بقوله تعالى: **{فهي أي صورة ما شاء ركبك}**. وكثير من فرق الاعتقادات تتعلق بظواهر من الكتاب و السنة في تصحيح ما ذهبوا إليه مما لم يجر له ذكر ولا وقع ببال أحد من السلف الأولين وحاشا لله من ذلك. ومنه أيضاً استدلال من أجاز قراءة القرآن بالإدارة وذكر الله برفع

الأصوات وبهيئة الاجتماع بقوله صلى الله عليه وسلم: **(ما اجتمع قوم يتلون كتاب الله ويتدارسونه في ما بينهم) الحديث.** والحديث الآخر: **(ما اجتمع قوم يذكرون الله) الخ** وسائر ما جاء في فضل مجالس الذكر. وكذلك استدلال من استدل على جواز دعاء المؤذنين بالليل بقوله تعالى: **{يدعون ربهم بالغداة والعشي} الاية 2** وقوله: **{ادعوا ربكم تضرعا وخفية}** وبجهر قوام الليل بالقران واستدلالهم على الرقص في المساجد وغيرها بحديث لعب الحبشة في المسجد بالدرق والحراب وقوله صلى الله عليه وسلم: **(دونكم يا بني أرفة)...** فخلطوا وغلطوا واتبعوا ما تشابه من الشريعة ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويلها، وهو كله خطأ على الدين واتباع لسبيل الملحدين؛ فان هؤلاء الذين أدركوا هذه المدارك وعبروا على هذه المسالك إما أن يكونوا قد أدركوا من فهم الشريعة ما لم يفهمه الأولون، أو **حادوا عن فهمها**، وهذا الأخير هو الصواب؛ إذ المتقدمون من السلف الصالح هم كانوا على الصراط المستقيم، ولم يفهموا من الأدلة المذكورة وما أشبهها إلا ما كانوا عليه، وهذه المحدثات لم تكن فيهم ولا عملوا بها، فدل على أن تلك الأدلة لم تتضمن تلك المعاني المخترعة بحال، وصار عملهم بخلاف ذلك **دليلا إجماعيا على أن هؤلاء في استدلالهم وعملهم مخطئون ومخالفون للسنة.**

فيقال لمن استدل بأمثال ذلك: هل وجد هذا المعنى الذي استنبطت في عمل الأولين أولم يوجد؟ فان زعم أنه لم يوجد ولا بد من ذلك فيقال له: أفكانوا غافلين عما تنبئت أو جاهلين به أم لا؟ ولا يسعه أن يقول بهذا لأنه فتح لباب الفضيحة على نفسه وخرق للإجماع. وان قال: كانوا عارفين بمآخذ هذه الأدلة كما كانوا عارفين بمآخذ غيرها قيل له: فما الذي حال بينهم وبين العمل بمقتضاها على زعمك حتى خالفوها إلى غيرها ما ذاك إلا لأنهم اجتمعوا على الخطأ دونك أيها المتقول. والبرهان الشرعي والعادي دال على عكس هذه القضية فكل ما جاء مخالفا لما عليه السلف الصالح فهو الضلال بعينه". (الموافقات 71/3).

فصل

نماذج أخرى لهذا التوظيف

وإن مما يؤكد توظيف القوم المنحرف للرؤى، وعدم التزامهم فيها بالهدي النبوي السلفي، استعمالهم لها لتكريس ما يتبناه مرشدهم عبد السلام ياسين من عقائد منحرفة.

عناد عبد السلام ياسين

والرجل معلوم عنه أنه يدعو إلى التصوف، ويحیی كثيرا من البدع العلمية والعملية.

وقد أثبت ذلك غير واحد، من أسبقهم شيخنا الدكتور محمد المغراوي حفظه الله، الذي قام بهذا الواجب منذ ما يزيد على خمسة عشر سنة، حيث رد عليه في ضلالاته²² وبيّن انحرافاتة بعد أن نصحه بالتوبة والرجوع عن ذلك الطريق الضال.

ومع ذلك كله تمادى في غيه واسترسل في ضلاله.

ثم جعل يوظف الرؤى والأحلام لتكريس تلك العقائد.²³

رؤى خطيرة على عقيدة المسلمين

ومن ذلك ما نقلت عنه بعض المواقع الإلكترونية مؤخرا من إقراره لرؤى اشتملت على انحرافات عقديّة خطيرة:

²² لقد سلك ياسين في ما خطه من طريق للتغيير! مسلكا مجانبيا للمسلك الشرعي، وقد نمثل ذلك في مجموعة من الأمور التي يمكن أن توصف بأنها معالم بارزة في منهجه الدعوي؛ منها: اهتمامه بالتكثيل وتكثير الأتباع ولو بالباطل، تكريسه للحزبية المقيتة بل دعوته الصريحة لإسلاس القيادة له باعتباره وليا مرشدا! ومنها صرفه الشباب عن العلم النافع وصددهم عن السنة النبوية في التعبد والسلوك ومنها: أخذه ببعض الوسائل الغربية في التغيير والتي ترجع إلى السياسات الكافرة... وهاهو اليوم يوظف باب الرؤى ونحوها لإضفاء الصبغة الشرعية على مشروعه المنحرف، وإبعاد وصف الانحراف عنه.

²³ وأود ههنا التنبيه على أمر مهم: وهو الدور الكبير الذي لعبه الفكر الصوفي في مساعدة هذا الرجل على استقطاب أتباعه على هذا الضلال وتكثير سوادهم حيث رسخ في عقولهم المفهوم الصوفي المنحرف للمشيخة والشيخ، والولاية والولي، مما جعلهم يسلسون القيادة له على باب: (لا تعترض فتتطرد)، وهو ما جرى للشبيري رحمه الله حين ضاق ذرعا بمخالفات شبحه (الولي)! للشرح، فصاح: "اللهم إن هذا منكر". فكان جزاؤه جزاء سنمار. (استمع إلى شكاويه في أشراطته) (البيان) بإمكانك تحميلها من موقع: (khorafa.tk).

وتجد في الموقع ذاته بحثا لأخينا سعيد البجراوي وفقه الله تضمن عرضا ونقدا لمفهوم الشيخ والولي عند الصوفية.

منها: على سبيل المثال إقراره²⁴ للرؤيا المزعومة من بعض العاميات أن أمه تتكلم في قبرها! وتدل الناس عليه!

ومنها: إقراره للرؤيا المزعومة من بعض الجاهلات، والتي رأت فيها أن الشياطين ذهبوا عنها لما ذكرت ياسين واستغاثت به، بينما لم يحصل ذلك لما قرأت القرآن!

ومنها: ما رآه بعضهم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاله في معرفة الطريق الموصل إلى الله على ياسين!

ومنها.. ومنها..²⁵

هذا كله لتثبيت تعلق أتباعه به وأنه طوق نجاة، وملاذ للعباد، وأنه ينبغي أن يُسلس له القياد.

وهذه الرؤى إن ثبتت فلا شك أنها من الشيطان ولا يجوز لطالب علم إقرارها، فكيف بالذي يزعم لنفسه الولاية، وأنه دليل على الله!!!

²⁴ وقد تجاوز الأمر في بعض الأحيان مجرد الإقرار

²⁵ انظر لهذه الرؤى وغيرها مما ذكرت في هذه الرسالة ومما لم أذكر موقع ((yassin.net). ولما كانت معلومات الموقع معرضة للمحو والإزالة فقد تم نسخ هذه الكوارث الفكرية في أشرطة وأقراص وملفات، للإدلاء بها في معرض الإنكار أو نحوه، وهذا أمر ضروري: (توثيق مناظ الرد على المخالف).

فصل

جماعة العدل والإحسان والخلافة المزعومة

اعلم رحمك الله أن القوم قد وظفوا هذا الباب لتحقيق ما يسعون إليه من الوصول إلى سدة الحكم (الخلافة المزعومة).

وقد نفى ابن الأزرق في حوارهِ (العلمي) هذا الأمر عن شيخه وأصحابه، وزعم أنه لم يسمع بهذا الحديث عند أفراد الجماعة، وإنما سمع ما تواطأت عليه رؤاهم من وقوع حدث عظيم سنة 2006 وأن هذا الحدث في صالح المسلمين.

ونقول للباحث المتجرد!: ما رأيك في الرؤيا التالية، وهي موجودة²⁶ في موقع الجماعة:

عبد الحق م. / وجدة، الثلاثاء 11 جمادى الأولى 1425 هـ:

"شاهدت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام وسيدي عبد السلام حفظه الله، فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً وقلماً ثم قال: "خذ الكتاب والقلم واكتب ما سأقول: من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جند الله المرابطين في الرباط الأربعيني²⁷، أبشركم أن لكم صديق عند الله عز وجل، وأن يوماً في هذا الرباط يعدل عند الله عبادة ألف سنة، وأن الله ناظر إليكم فيها بإجلال وتعظيم، وأنا أزواجي وذريتي وإخواني وأصحابي والأنبياء والمرسلون والصدّيقون والملائكة معكم دائماً وهم في صحبتكم، وأن هذا الرباط تُزرع له الملائكة المقربون الساجدون تحته سبحانه. فأنتم معي في حضرته ومع من ذكرت. فكونوا عباداً مخلصين، واجعلوا نياتكم في هذا الرباط أن يكون كله لله الواحد الأحد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له كفؤاً أحد. فادعوه أن تكونوا من الموقنين المقيمين الخالدين عنده سبحانه. فقد اختاركم الله يا جند الله لهذا الأمر العظيم: "الرباط الأربعيني"،

²⁶ حال كتابة هذه السطور. وانظر الهامش السابق.

²⁷ تأمل كيف وُظفت هذه الرؤيا لإضفاء المشروعية على ممارستهم التي يسمونها (الرباط) وهي بدعة ضلالة انظر لنقدها ونقضها كتاب: (قيام الليل بين المشروع والممنوع) للشيخ أحمد حفو وفقه الله.

وذلك من توفيقه وحوله وقوته. فلا تنتظروا لحولكم وقوتكم، وادعوا الله لإخوانكم الذين لم يوقفوا لهذا الرباط، ولتكن نيتكم أن تقسموا أجر هذا الرباط معهم. وادعوا لأمتي وإخوانكم في فلسطين والعراق ولأخي عبد السلام بالصحة والعافية والنصرة للدين والاستخلاف والتمكين، فوعد الله آت والله لا يخلف ميعاده. فهو من اختار خليفته في هذه الأرض، والله، ثم والله، ثم والله، الويل لمن شكك في خليفته واستخلافه أرضه له. وأوصيكم وصايا اجعلوها في كل ليلة تحت أسماع أذانكم، حالكم أنتم هنا وحال أمتي هناك، ألا إن الله اختاركم فعظموا نيّاتكم، وادعوا الله أن يديم عليكم هذه النعمة، وأن تترسخ فيكم فرائضه من الصلوات الخمس، وعلّيكم بدعاء الرابطة. فهذا العام المقبل عليكم عظيم، فكونوا لله دائماً ليكون لكم، وجعلكم الله من إخواني وأصحابي".

وحكى الرائي! نبيل-ح، أحد المریدين من "سيدي قاسم" أنه رأى رؤيا في شهر جمادى الثانية 1425 / يوليو 2004 فقال: رأيت فيما يرى النائم كأني في سجن ومعى الإخوان السجّاء، وكأنا في رباط، فقال لي أحد الإخوة: احفظ جيداً، فلم يبق إلا ست سنوات ففهمت أن مراده الخلافة".

ثم أقول: هب أنك لم تسمع بكلام صريح في ذلك، أفلم تنتبه للقرائن الدالة عليه ومنها:

كلام الركاكي في بيان أهلية ياسين للخلافة! وأن شروطها متوفرة فيه! وقد أثبت ذلك بالصوت والصورة في قرص مدمج عنوانه: (زيارة سيدي منير الركاكي لإخوانه بمدينة الدار البيضاء)!

فهل تعتبرون كلام الرجل وهو القائد المبرز عندكم لغوا لا طائل تحته؟! وإلا فما فائدة حرصه على إسقاطه شروط الخلافة على ياسين؟ ومنها قبل ذلك:

تصريحات نادية ياسين خلال مقابلة صحفية أعربت فيها عن تفضيلها للنظام الجمهوري على النظام الملكي.²⁸

²⁸ وتزعم أن هذا رأيها الشخصي، وأن مأخذها فيه أكاديمي محض! وقد صرحت به في لقاء من لقاءاتها الصحفية الكثيرة، التي تستعرض فيها مناوراتها السياسية، والتي أملت عليها ترك جملة من الأحكام الشرعية، وهكذا فلنكن الدعوة إلى الله، وهكذا فليكن الإصلاح!!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

مما يدل على أن كلامهم إنما هو عن الخلافة، وأن كلامهم فيها مقيد وليس مطلقاً كما زعم.

فهم يدعون لتولي ياسين للحكم ويمهدون لذلك.

وهم بهذا إما سفهاء يلعبون، وإما مفتتحو باب فتنة عمياء²⁹.

ولو افترضنا وصولهم إلى الحكم، فتلك طامة وكارثة؛ وإلا فأي حكم ينتظر من المبتدعة في دين الله.

وأقول هنا:

قد تقرر في النصوص: تحريم الخروج على الحاكم المسلم، ووجوب طاعته في المعروف:

من ذلك ما أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" - كتاب الإمارة - أن عبد الله بن عمر جاء إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان، زمن يزيد بن معاوية، فقال عبد الله بن مطيع: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: أني لم أتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثاً، سمعت رسول الله صلى يقول:

"من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات ليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية".

ومنها ما أخرجه البخاري في "صحيحه" - كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية - ومسلم في "صحيحه" - كتاب الإمارة³⁰ عن عبد الله بن عمر، عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أنه قال:

"على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة".

قوله: "فيما أحب وكره" أي: فيما وافق غرضه أو خالفه.

²⁹ مما كان معروفاً في مجالس ياسين الإشادة بالثورة الخمينية أو في الأعداد القديمة ل(المجلة) التي كانت تصدر عن جماعته تصريحات بذلك فتأمل.
³⁰ البخاري (121/13)؛ ومسلم (1469/3)

ومنها ما أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" - كتاب الإمارة - ³¹ عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "عليك السمع والطاعة، في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثره عليك".

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - رحم الله الجميع -:

"أهل العلم... متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف، ويرون نفوذ أحكامه، وصحة إمامته. لا يختلف في ذلك اثنان، ويرون المنع من الخروج عليهم بالسيف، وتفريق الأمة، وإن كان الأئمة فسقة، ما لم يروا كفراً بواحا. ونصوصهم في ذلك موجودة عن الأئمة الأربعة وغيرهم وأمثالهم ونظرائهم". ³² اهـ.

قلت: فالخروج على الحاكم المسلم محرم، وما أدى إلى محرم - من مثل إشاعة هذه الرؤى - فهو محرم.

والواجب على المسلم الدعاء لولي الأمر، ونصحه لمن كان أهلاً لذلك، والتعاون معه لما فيه خير البلاد والعباد.

قال البربهاري: "إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان، فاعلم أنه صاحب هوى.

وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح، فاعلم أنه صاحب سئة إن شاء الله تعالى.

يقول الفضيل بن عياض: "لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان".

فأمرنا أن ندعو له بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم، وإن جاروا وظلموا، لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وعلى المسلمين، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين". ³³ اهـ.

³¹ (1467/3)

³² "مجموعة الرسائل والمسائل النجدية" (168/3).

³³ "طبقات الحنابلة" (36/2).

وأخشى أن يكون ياسين ومرشدوه متأثرين في هذا الباب (السياسي)، بمذهبهم (الصوفي)، ولعل القارئ يشاطرنى الخشية المذكورة إذا اطلع على ما يلي:

سئل التجاني عن القول المنسوب لعبد القادر الجيلاني: " وأمرى بأمر الله إن قلت كن يكن " ونحوه من أقوال القوم؟ فقال: " ذلك أن الله ملكهم الخلافة العظمى واستخلفهم على مملكته تفويضاً عاماً أن يفعلوا في المملكة كل ما يريدون، ويملكهم الله كلمة التكوين: متى قالوا للشيء كن كان من حينه...". (جواهر المعاني 76/2-77)!!!

قال ابن عربي: " وفينا من يأخذ عن الله فيكون خليفة عن الله بعين ذلك الحكم". (فصوص الحكم 1/163).

نعوذ بالله من الخذلان.

ولعل القارئ يستحضر هنا قول ياسين المتقدم نقله:

"ما لي أتغذى من فُتات موائد الكرام ولا أبحث كما بحثوا لأزاحم بالركب! كبار الصوفية كالغزالي؛ ينظرون في اللوح المحفوظ، فما مُقامي أنا في ظلمة الجهل!".

فهل يقول في هذه الخلافة الصوفية المطلقة! ما قال في الاطلاع على اللوح المحفوظ؟!

وهل يرى أن أهليته لهذه، تجعله مؤهلاً للخلافة (السياسية)؟!

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فصل

ويوظفونها

ومن التوظيف المنحرف للرؤى عند القوم: جعلها دليلا على أفضلية جماعتهم وسلامة منهجها، وضرورة الانضمام إليها.

وهذا نوع من الدعوة إلى التكتل والتحزب المنهي عنه شرعا.

ومن الرؤى (المزكية) لمنهجهم؛ تلك التي زعموا فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على كتاب: (المنهاج النبوي)، وأن هذا الأخير مقدم على صحيح البخاري!!!

وقد سبق إيراد رؤى زعموا فيها أنهم يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة، وأن الملائكة تأتيهم على هيئتها، ومنها ما جاء في موقعهم:

رباط الطلبة الصيفي بطنجة

هدى ل. (القنيطرة):

الجمعة 7 رجب 1426 هـ:

شاهدت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم مغادرا وعندما سمع صوت دعاء القنوت عاد مع عدد كبير من الملائكة وهم يحملون خبزا كبيرا جدا لم أر مثله، وعنبا كثيرا، ثم فرقه على الإخوة والأخوات!³⁴

وإمكانية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة عقيدة صوفية باطلة شرعا.

انظر في تزييفها: كتاب: (مظاهر الانحرافات العقيدية عند الصوفية) تأليف: إدريس محمود إدريس، و(الهدية الهادية للطائفة التيجانية) للدكتور تقي الدين الهاللي.

وأختم نماذج هذا الهراء بقاصمة الظهر، وفاقرة الدهر، وناقل الكفر ليس بكافر:

³⁴ انظر الرابط التالي:

قال المتحدث في مجلس ياسين³⁵: "أحد الإخوة رأى أن الإخوان واقفون بجانب نهر جار، ويقف في الضفة الثانية (ديالو)³⁶ الأنبياء، والأنبياء يستعدون لغسل أرجل الإخوان يتزلفون لهم ليدخلونهم! في دعاء الرابطة.

وقد ذكرت هذه الرؤيا-كما رأيت- بحضرة ياسين فأقرأها!!!

بل وأولها بقوله: هؤلاء أبناء الأنبياء ولا ضير في كون الوالد يغسل قدم ولده!³⁷

يقول هذا مع أن الرؤيا فيها بأن: الأنبياء يتزلفون لأتباع العدل والإحسان ليدخلوهم في دعاء الرابطة

فهل الوالد يتزلف لولده؟؟؟!

فانظروا إلى المدى الذي وصل إليه ضلال هذا الرجل وتدليسه وتليبسه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والأمثلة على هذا التوظيف المنحرف، المبني على ذلك الفهم الخاطئ لباب الرؤيا كثيرة جدا³⁸.

وبهذا يظهر أن مناط الرد على هذا الرجل وأتباعه إنما هو توظيف باب الرؤى والإلهام والفراسة للدعوة إلى هذه الطامات، وما يؤطرها من المنهج الدعوي المنحرف، وليس هو رد للرؤى وأنها ليست من الدين.

³⁵ في مجلس مع مغاربة مقيمين بالخارج بتاريخ: 2005/08/20 وهو مسجل في شريط سمعي، عندي نسخة منه.

³⁶ تعبير بالدارجة المغربية

³⁷ انظر القرص المدمج: (العدل والإحسان من الخلافة إلى الخرافة) الذي أعده الدكتور حسن العلمي.
³⁸ كانت للدكتور العلمي وفقه الله وقفات مع صاحب الحوار محمد بن الأزرق هداه الله في موضوع الرؤيا تأصيلا واستدلالا وقد أفاد جزاه الله خيرا في ذلك بما يغني عن إعادة تناول الموضوع، فانظر غير مأمور رسالة: (تنبيه الوسنان إلى منامات العدل والإحسان وما فيها من الزرابة والبهتان)

فصل

أخطاء علمية

وأختم هذه الرسالة ببيان أخطاء علمية وقع فيها الكاتب في حوارهِ:

رؤيا فتح مكة

*منها قوله: "ويجب التنبيه إلى أن تعبير الرؤى قد يخطئ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في السنة السادسة لأداء العمرة بناء على رؤيا رآها، ولم تتحقق إلا في السنة السابعة".

وهذا خلط عجيب، فمن أين للكاتب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أنهم سيدخلون في السنة السادسة؟ أو أول رؤياه بذلك حتى ينسب إليه الخطأ في هذا التأويل؟! وقد سبق أن رؤيا الأنبياء وحي فكيف يقال: أخطأ تأويلها!!!

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله عند تفسير قول الله تعالى: {لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريباً} (الفتح 27): " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام أنه دخل مكة وطاف بالبيت فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا تنفسر هذا العام فلما وقع ما وقع من قضية الصلح ورجعوا عامهم ذلك على أن يعودوا من قابل وقع في نفس بعض الصحابة رضي الله عنهم من ذلك شيء حتى سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك فقال له فيما قال أفلم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال: بلى فأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا ؟ قال لا قال النبي صلى الله عليه وسلم: فإنك أتته ومطوف به".

تفسير ابن كثير 4/ 256

قلت: وحديث الحديبية رواه البخاري في الصحيح.

"فانظر - رعاك الله - أيها القارئ الكريم كيف يخطئ قياديو هذه الجماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حين لا يجرؤ أحدهم على فعل ذلك مع ياسين! وإذا قدر أن يقع من أحدهم اعتراض فلن يكون مصيره إلا كمصير محمد البشير رحمة الله تعالى الذي تم طرده من الجماعة بمجرد محاولته انتقاد شيخه وتوضيح بعض أخطائه العقديّة".

أثر أبي بكر رضي الله عنه

* ومنها: قوله وهو يتحدث عن الإلهام:

الشاهد الثاني:

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر الصديق كان نحلها جذاذ عشرين وسقا من ماله بالغاية، فلما حضرته الوفاة قال: والله يا بنية ما من الناس أحد أحب إلي غنى بعدي منك، ولا أعز علي فقرا بعدي منك، وإني كنت نحلتك جذاذ عشرين وسقا، فلو كنت جذتنيه واحتزتيه كان لك، وإنما هو اليوم مال وارث، وإنما هما أخواك وأختاك، فاقنسموه على كتاب الله. فقلت: يا أبت، والله لو كان كذا وكذا لتركته، إنما هي أسماء، فمن الأخرى؟ فقال أبو بكر: ذو بطن بنت خارجة، أراها جارية.

قلت (ابن الأزرق): هذه كرامة صحيحة، أخرجها مالك في الموطأ 752/2: باب ما لا يجوز من النحل.

واللائكائي في كرامات الأولياء 116-117. والبيهقي في الشعب 169/6-178-257.

وقال ابن الجوزي في "صفوة الصفوة" 1/266: في رواية: قد ألقى في روعي أنها جارية، فولدت أم كلثوم.

وفي الرياض النضرة لأبي جعفر الطبري 123/2: وخرجه أبو معاوية الضرير، وزاد بعد قوله: ذو بطن بنت خارجة: استوصي بها خيرا، وإنه قد ألقى في نفسي أنها جارية. فولدت أم كلثوم.

فنحن نرى سيد المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يجزم! بأن زوجه حامل بأنثى، ويوصي بحقها في الميراث بناء على ما وقر في قلبه من إلهام، وقد تحقق ما ألهمه رضي الله عنه". انتهى.

تأمل أخي القارئ قوله: (يجزم)، بينما قال أبو بكر: "أراها جارية". أي: أظنها،

وقد صرحت بذلك رواية اللالكائي في (كرامات الأولياء)، فإن لفظها: "فإني أظنها جارية". وهذا الذي حصل من أبي بكر لا يحتاج إلى إلهام، ولا اطلاع على الغيب، بل قد يعرف ببعض القرائن الخلقية، كما هو معلوم.

أثر عمر رضي الله عنه

* قال:

الشاهد الثالث:

عن عبد الله بن سلمة قال: دخلنا على عمر معاشر مذحج، وكنت من أقربهم منه مجلساً، فجعل عمر ينظر إلى الأستر ويصرف بصره فقال: أمنكم هذا؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: ماله قاتله الله، كفى الله أمة محمد شره، والله إني لأحسب أن للناس منه يوماً عصيباً.

رواه الخلال في السنة 517/3 والخطيب في تاريخ بغداد 119/7 والمزي في تهذيب الكمال 87/4.

وإسناده حسن، والأستر هو مالك بن الحارث النخعي أحد ملوك العرب، وقد صدقت فراسة سيدنا عمر فيه، فإنه كان من أشد الثائرين على سيدنا عثمان، وكان سيدنا علي يحاذر شره، لشوكته وكثرة أشياعه".

قلت: في تحسين إسناد هذه القصة نظر؛ فإن عبد الله بن سلمة هذا قال فيه الحافظ ابن حجر: "صدوق تغير حفظه"، وقال البخاري في التاريخ الكبير: "قال أبو داود عن شعبة عن عمرو بن مرة: "كان عبد الله يحدثنا فنعرف وننكر، وكان قد كُبر لا يتابع في حديثه".

قلت: والراوي عنه هنا عمرو بن مرة، ولم يرو عنه غيره، وقد رأيت أن روايته عنه كانت حال تغيره؛ فالسند ضعيف.

إلا أن يقال: هذه قصة شهدها الراوي الضعيف، فينجبر الضعف بذلك³⁹، وعلى فرض ثبوت ذلك فهذه فراسة وتوسم، وقد سبق أن عمر رضي الله عنه من المحدثين.

أثر علي رضي الله عنه

* قوله في حديث علي رضي الله عنه في قصة هاجر: "أخرجه الطبري في تفسيره، عند قوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ...} من سورة البقرة، وهو في تاريخه 152/1. وحسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري 402/6.

قلت: في هذا التحسين نظر؛ فإن في السند مؤمل بن إسماعيل قال فيه الحافظ ابن حجر نفسه: "صدوق سيئ الحفظ".

وقد روى البخاري قصة هاجر من حديث ابن عباس الموقوف وليس فيه حوار بين جبريل وهاجر.

فهذا الحديث مع كونه موقوفاً ضعيفاً.

حول النسخ

* وأخيراً أقول للكاتب: ماذا تقصد بقولك: "إن النسخ لا يتناول الكرامات والمعجزات بإجماع أئمة الاجتهاد!!!"

والمعروف عند العلماء قولهم: "أن النسخ لا يكون في العقائد وأصول الإيمان وما كان من جنس مكارم الأخلاق".

أو: "النسخ يكون في الأوامر دون الأخبار".

³⁹ انظر: "إتحاف النبيل بأجوبة أسئلة علوم الحديث" 206/2 للشيخ مصطفى بن إسماعيل المرابي

ولا أدري أي معنى علمي يمكن أن يدرك من قوله: "النسخ لا يتناول الكرامات والمعجزات"؟

أهو: أن الكرامات لا بد أن تتكرر في كل أمة؟! وأنه إذا وجدت كرامة لولي في أمة فلا بد أن توجد لأولياء الأمة الأخرى الكرامة نفسها؟! وأن معجزة كل نبي لا بد أن تتحقق لكل الأنبياء!؟

فهذا لا يلزم، ولا أعلم له دليلاً.

أم أن المقصود أن الكرامات والمعجزات ليست خاصة بأمة دون أخرى، فهذا صحيح.

والكاتب ذكر هذا في سياق كلامه عن مجيء الملائكة إلى بعض صالحى الأمم الماضية. مما يرجح الاحتمال الأول. والله أعلم.

خاتمة

انصر أخاك ظالما أو مظلوما

وفي ختام هذا المقال، أقول لكل مرشدي ومريدي وأتباع جماعة العدل والإحسان: إن هذا المقال إنما هو من باب: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما":

عن جابر رضي الله عنه قال: "اقتتل غلامان؛ غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار، فنادى المهاجر أو المهاجرون: يال المهاجرين، ونادى الأنصاري: يال الأنصار.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ما هذا دعوى أهل الجاهلية؟".

قالوا: "لا يا رسول الله، إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر".

قال: " فلا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما إن كان ظالما فلينبهه فإنه له نصر وإن كان مظلوما فلينبصره". (رواه مسلم 2584).

ولا شك أن من أعظم الظلم ما يتبناه مرشدو جماعة العدل والإحسان من عقائد منحرفة، ورؤى فاسدة، وتصورات كاسدة.

وقد نهوا عن ذلك، فهلا انتهوا؟

الرجوع إلى الحق فضيلة

والنصح مشاع بين المسلمين، وهو من أهم آداب دينهم، التي توسع دائرة الحق وتضييق دائرة الباطل، والرجوع إلى الأول خير من التماذي في الثاني.

ويمكن إجمال النصيحة⁴⁰ للجماعة في الأمور الثلاثة التالية:

⁴⁰ وقد يقول قائل: (هذا تشهير وليس بنصيحة). وأقول جوابا على ذلك: إن المقام يقتضي نشر هذا الرد، بل هذا الرد في نظري لا يكفي؛ لأن مرشدي الجماعة تحت إشراف أستاذهم ياسين لا يألون جهدا في نشر فكرهم المنحرف، المفسد للسلوك والتصور، عبر الكتاب والكتيب والشريط والأقراص المدمجة والمواقع

الأول: نبذ الفكر الصوفي الخرافي، المفسد للعقائد والعبادات والسلوك.

الثاني: التزام المنهاج النبوي في كل القضايا، وعلى رأسها قضية العقيدة، ومنها قضية التغيير والإصلاح.

وهما أصلان ضروريان للأمر الثالث وهو:

ترك التوظيف المنحرف لباب الرؤى والفراسة والإلهام، وإقامة بناء العقائد الفاسدة والسلوكيات الضالة على أعمدته الهشة...

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الصافات 180-182